ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Khudhair Abbis Jiyad Al-Quraishi

Institute of Fine Arts

Email: alkuraishykhudhear@gmail.com

Keywords:

Visual Representation, Genocide, Cinema Art

Article info

Article history:

Received 1. Jun.2026

Accepted 29. Jun.2026

Published 10. Nov.2026

The Visual Representation of Genocide in Cinema

A B S T R A C T

Genocide is a broad and profound concept whose manifestations can be traced back to the earliest appearance of humankind on Earth. Throughout history, early peoples practiced acts of mass extermination under various pretexts, including religious, racial, ethnic, tribal, cultural, and other forms of discrimination. Such diversity of motives neither conceals the crime nor diminishes its brutality. As a repository of collective memory, cinema serves as a medium through which societies depict the suffering they have endured and the atrocities they have experienced, including the horrors of genocide. Through visual representation, cinema reconstructs these crimes, condemns them, and highlights their inhumanity and devastating consequences.

This study consists of four chapters. The first chapter presents the methodological framework of the research. The second chapter constitutes the theoretical framework and is divided into two sections: the first examines the concept and history of genocide, while the second explores how cinema has drawn upon these concepts and represented them through visual imagery. The third chapter outlines the research procedures. The fourth chapter provides practical applications of the concept of genocide, followed by the findings and conclusions reached by the researcher. The study concludes with a bibliography of sources and references.

© 2026 EDUJ ،College of Education for Human Science ،Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss1.5746

التمثيل البصري للإبادة الجماعية في الفيلم السينمائي

أ.م.د. خضير عبيس جياد القريشي
مديرية تربية محافظة واسط ـ معهد الفنون الجميلة

الملخص:

الإبادة الجماعية مفهوم واسع وعميق، يتجلى في الظهور الأول للإنسان على الارض، وقد مارسته الأقوام الأولى بذرائع شتى، في القتل على أساسات متعددة منها: ديني وعرقي وعنصري وقبلي وإثني وثقافي. وهذا التعدد لا يخفي الجريمة أو يقلل من بشاعتها، والفن السينمائي ذاكرة الشعوب في إظهار ما تعانيه وما مرت به من ويلات الابادة، وتقدمها في تمثيل صوري يحاكي تلك الجرائم ويدينها ويبرز بشاعتها، وقد اشتمل البحث على فصول أربع، تمثل الفصل الاول في الإطار المنهجي، وجاء الفصل الثاني متناولاً الإطار النّظري على مبحثين، المبحث الأول في مفهوم الإبادة الجماعية وتاريخها، أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان كيف استلهمت السينما تلك المفاهيم وقدمتها عبر التمثيل الصوري. وحوى الفصل الثالث على إجراءات البحث، والفصل الرابع جاء كتطبيقات عملية على مفهوم الابادة والنتائج والاستنتاجات التي خرج بها الباحث واختُتمَ البحث بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية : التمثيل الصوري ، الإبادة الجماعية ، فن السينما.

الفصل الأول: الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

منذ بدء الخليقة ونزول الانسان على سطح الارض واحتكاكه مع الانسان الآخر، ظهرت النوازع الداخلية لدى الانسان الاول في إبعاد الآخر أو التخلص منه يشتى الطرق، ومع التطور الفكري والثقافي والاجتماعي بقيت تلك النوازع الداخلية، ولازالت تسيّر الإنسان في السيطرة على أخيه الإنسان وطرده من أرضه او اسرته، وتصل الى حد فناءه. وعلى الرغم من مجيء الاديان السماوية التي حثت على التعايش السلمي وعدم قتل الانسان لأي سبب كان، لكن التعصب الديني والقبلي والمذهبي لدى الفرد أطاح بتلك المفاهيم لتصورات ضيقة جعلت من مفهوم الانسان لفئة دون اخرى وتمثل ذلك المفهوم بالإبادة سواء على مستوى الفرد أو الجماعات مما أسفر عن تهديد للوجود الانساني، وكذلك الصراع على مقومات الحياة ومحاولة سلبها من قبل فئة لأخرى. وان مفهوم الابادة الجماعية من الاهمية كونه يمس حياة الانسان وما يتعرض له من مخاطر. وتمثلت الفنون بأنواعها كوعي ثقافي واجتماعي بما يعانيه الانسان من ظلم أخيه الانسان الآخر لأعمال جسدت وحشية الانسان وغرابته في سلوكه إتجاه الانسان الآخر، ومنها الفن السينمائي لتجسيده الكثير من تلك المآسي. ولامتلاكه الوسيط التعبيري المؤثر المتمثل بالصورة السينمائية المؤثرة على الوعي الفردي والذائقة الجمالية للفرد والسرد الصوري لقصص وحكايات شعوب تم إبادتها. لذا تصدى الباحث للتساؤل الآتي (كيف تمثل السرد الصوري لموضوعة الابادة الجماعية في الفيلم السينمائي؟).

أهمية البحث والحاجة اليه:

تأتي أهمية البحث كونه يتصدى لموضوعة الإبادة الجماعية وتأثيرها على السلم المجتمعي، وبيان اهميتها على المستوى الفكري للباحثين، كذلك اضافة للمكتبة البحثية في تناول موضوعة الابادة الجماعية وعلاقتها بالفنون السينمائية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى:

١- الى الكشف عن مفهوم الابادة الجماعية عبر التاريخ.

٢- بيان التمثيل الصوري لموضوعة الابادة الجماعية في الفيلم السينمائي.

تحديد المصطلحات:

أولاً: **التمثيل:**

١- التمثيل: مثل الشيء بالشيء: سواه، وشبهه به وجعله على مثاله، ومثل الشيء لفلان صوره له بالكتابة أو غيرها، فالتمثيل اذن هو التصوير والتشبيه، والفرق بينه وبين التشبيه، ان كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل.

(صليبا,١٩٩٩,ص٣٤١).

٢- إذا اخذنا كلمة مَثَّل بمعناها الحرفي سواء كانت رسماً أو صورة ضوئية (فوتوغرافية) أو فيلمية هي عبارة عن "قائم مقام" ومن المعتبر أن الصورة، حتى الاكثر شبهاً (أي التي تشبه صاحبها تماماً) تستخدم اصطلاحات هي في وقت معاً تقنية (فالخط مثلاً اصطلاح في الرسم لا يوجد في الواقع) وثقافية واجتماعية، فنحن لا نرى الا ما تعلمنا أن نراه، وفقاً لفهم المجتمع الذي نتطور ضمنه. **(جورنو,٢٠٠٧,ص١٨٠).**

ثانياً: البصري:

١- البصر إحدى الحواس الخمس المعروفة، وهو يشمل جميع الاحساسات التي تدركها العين: أول الإحساسات البصرية الاحساس بالمضيء والمظلم، وهو ينشأ عن الانطباع الذي يحدثه الضوء في عصيات شبكة العين. **(صليبا، ص٢١١).**

٢-سمعي-بصري: يدل هذا التعبير على كل عمل مكون من صور وأصوات، فهذا إذن هو الفلم. أما، نظرياً فقط استعملت الكلمة زمناً طويلاً لمعارضة السينما كفن مع مجموع الإنتاجات المبصرة ومنها التلفزة وكذلك مع المقاربات الاقتصادية أو الاجتماعية التي لا يأخذها بعض المنظرين في الاعتبار. **(جورنو, ص١٦).**

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: الإبادة الجماعية المصطلح والمفهوم تاريخياً

١-الإبادة الجماعية المصطلح والمفهوم

إن الإبادة الجماعية نشأت مع بداية المجتمع البشري ومتجذرة داخل النوع الانساني، وتعددت التعاريف والمفاهيم في الخوض في المصطلح، وتبتعد الكثير من الدول والمؤسسات عنه كي لا يصيبها منه شرر ولمفهوم الإبادة وما يلحقها من مصطلحات كثيرة ومعان متعددة. فالإبادة الجماعية (تدمير أمة، أو مجموعة عرقية، فهذه الكلمة الجديدة مركبة من الكلمة اليونانية genos (العرق أو القبيلة) واللاتينية cide (قتل). ثمة مصطلح آخر يمكن استخدامه للفكرة ذاتها، أي الإبادة

الجماعية، وهو الإبادة الإثنية*، ويتكون من الكلمة اليونانية ethnos وتعني أمة، والكلمة اللاتينية cide بمعنى قتل. **(شو,٢٠١٧، ص٣٤)**. ان استخدام كلمة تدمير ليس بالضرورة التدمير الآني بل الممنهج على المستويات كافة في تدمير أسس الحياة الجوهرية بغرض إهلاك تلك الأمم.

ويعد Raphael Lemkin (رافائيل لمكن ١٩٠٠-١٩٥٩) القانوني والمؤرخ البولندي اليهودي أول من اشتق مصطلح الإبادة الجماعية في كتابه **حكم المحور في أوربا المحتلة** الصادر في عام ١٩٤٤، في كون الإبادة متكررة فيما يخص الطريقة التي تعامل فيها جماعة بشرية جماعة أخرى. لذلك يرى-**لكمن**- للإبادة الجماعية تمفصلان يتمثلان (الأول هو تدمير النموذج القومي للمجموعة المضطهدة، أما الآخر، فهو فرض النموذج القومي للمُضطَهِد ويمارس هذا الفرض بدوره ضد الشعب المُضْطَهَد الذي سمح له بالبقاء، أو ضد الارض نفسها، بعد إزالة السكان عنها وتأهيل المنطقة بمواطنين من بلد المضطهد) **(دوكر,٢٠١٨، ص٢١)**.

إن الابادة في مفهوم (**لمكن**lemkin) لا تقتصر على القتل الجماعي، بل هي خطة منسقة تهدف الى تدمير المقومات الأساسية لحياة مجتمع ما. ولا تختلف الإبادة عن الاستعمار الاوربي لأنحاء العالم. وان التصورات التي بنيت ما بين الابادة الجماعية والاستعمار بكافة انواعه تبين العلاقة المتداخلة بينهم في تدمير مقومات الحياة الاساسية.

وتعطي السلطة السياسية والدينية والاجتماعية لنفسها الحق في ممارسة السيطرة على الشخص أيٌ كانّ في توفر الوسائل المادية للسيطرة على المتدرب (الطاعة هي أمر أساسي في بنية الحياة الاجتماعية فهي في بعض انظمة القوة مطلب لكل حياة جماعية، والانسان لا يستطيع أن يعيش في عزلة فهو يجبر على الاستجابة من خلال التحدي أو الخضوع لأوامر لآخرين) **(ميلجرام,٢٠٢٢, ص١٩)**. والجندي وقت الحرب لا يسأل ولا يشعر بالخجل أو الذنب عندما يقتل او يدمر أي شيء بل يشعر بالفخر، لأنه يؤدي المهمة التي كلف بها من قبل السلطة التي يخضع لأوامرها. وذلك يبدأ لدى الفرد منذ طفولته حيث (يتعلم الاشخاص منذ الطفولة أن ايذاء شخص آخر ضد إرادته يعد انتهاكاً للسلوك الاخلاقي، مع ذلك يتخلى ما يقرب من نصف الرعايا عن هذا المبدأ في اتباع تعليمات سلطة لا تتمتع بسلطات خاصة لتنفيذ أوامره) **(ميلجرام, ص٦٩)**. ضمن التغيرات التي تطرأ على النوع الانساني.

إن المادة الثانية من اتفاقية الامم المتحدة للعام ١٩٤٨. في هذه الاتفاقية تعني الابادة الجماعية أيا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي او الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه:

أ- قتل اعضاء هذه الجماعة.

ب- الحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء هذه الجماعة.

ج-إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا او جزئيا.

د- فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب اطفال داخل الجماعة.

ذ- نقل اطفال من الجماعة، عنوة الى جماعة أخرى. (دوكر,ص٤١) . وبذلك يكون مفهوم الاباة الجماعية من القسوة في الحيلولة دون ان تكون هنالك حياة او جزء منها لأمة ما، وان تلك المبادئ تبقى حبر على ورق لعدم التزام الدول الاستعمارية ببنودها .

*** - الإثنية كلمة تستعمل للإشارة الى الجماعات العرقية أو القومية المختلفة، التي تحدد وفقا لما يشترك فيه افراد كل جماعة من ممارسات ومعايير وانساق من المعتقدات وتعد هذه الجماعات من الاقليات (ادجار وسيدجويك,٢٠٠٩, ص٣٨)**

٢-الابادة الجماعية تاريخيا

منذ بدء الخليقة يتجلى العنف وايذاء الآخر وإبادته سلوك انساني يزعزع البقاء وينفي الآخر لشتى الاسباب، وفي عصور ما قبل التاريخ شهدت البشرية حالات إبادة جماعية (استنتج علماء الآثار وعلماء الانثروبولوجيا عن طريق التنقيب في مواقع الدفن وفحصها) (**ناريماك,ص٢٣**). وتشير تلك الحفريات والتنقيبات الاثارية الى فناء الانسان من قبل أخيهِ الانسان، ومنذ القدم تؤكد تلك الحفريات ان الانسان القديم أفنى البقايا الجسدية لمجموعات انسان النياندرتال (كما تكشف مواقع الدفن ايضا عن أدلة تؤكد حدوث عمليات قتل جماعي على يد القبائل والعشائر من العصر الحجري وحتى نهاية العصر البرونزي، والتي تعود الى ما يقارب ١٢٠٠ سنة قبل الميلاد) (**ناريماك,ص٢٣**). ان قصص التدمير والابادة الجماعية وبروز دوافع الانتقام والتضحية بالحيوانات للآلهة ووحشية الحياة نفسها تبدو غريبة عن الحداثة وملاحقتها القضائية للحرب والقتل الجماعي ناهيك عن ايقاعاتها اليومية من العمل والتسلية، غير ان لطبيعة الابادة الجماعية العديد من اوجه الشبه عبر الزمن. إذ تقتل جيوش الرجال مجموعات محددة من البشر بما في ذلك النساء والاطفال وغير المقاتلين بأمر من قادتهم السياسيين الذين غالبا ما يتذرعون بالأيديولوجيات والآلهة والرب في حججهم لتسويغ التدمير، فالقتل متعمد وشامل واقصائي.

والمفارقة إن الانسان مدني بطبعه، وهو دائما عضو في مجتمع. فينبغي ألا يكون ذلك المجتمع همجياً أو على بداوته الاولى، بل يجب ان ينظم تنظيماً يتيح لكل فرد ان يمارس حريته أو ان يحقق غايته الاخلاقية. (كانت ,٢٠٠٧, **ص١١**). فالعالم ليس أمة واحدة بل مجموعة من الأمم تحكمها مصالح ومعاهدات وتكون على شكل هدنة سلام مؤقتة تنفجر في أي لحظة خلاف على المصالح، لذا أصبح من الضروري انشاء هيئة عامة للأمم تنظم العلاقات وتمنع الحروب فيما بينها. لقد وضع الفيلسوف الالماني–**كانت**– مشروعاً للسلام الدائم وقد نص في المشروع على ست مواد أولية تبين الشروط السلبية التي تعيق السلام وتنذر بالحرب.

١- إن معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه إثارة حرب من جديد .

٢- إن أي دولة مستقلة، صغيرة كانت أم كبيرة، لا يجوز أن تملكها دولة أخرى بطريق الميراث أو الشراء أو الهبة: ذلك ان الدولة كالشخص الذي له وحده حق التصرف في نفسه.

٣- يجب ان تلغى الجيوش الدائمة على مر الزمان: لأنها تهديد دائم للسلام العام، فضلا عن أننا حين ندفع أجراً للجندي لكي يقف حياته على قتل الغير مع استهدافه هو نفسه لأن يقتل، فمعنى هذا أننا نعامله معاملة "الآلة" لا معاملة الانسان.

٤- يجب ألا تعقد قروض وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدولة، لأن هذه القروض، فضلا عن تيسيرها قيام الحرب تؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى الافلاس.

٥- يحظر على كل دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخر او في حكومتها، وهذه المادة مشتقة مباشرة من اعتبار الامم كالأشخاص لها حرمتها ولها وحدها حق التصرف في شؤونها

٦- لا يسمح لأي دولة في حرب مع دولة اخرى أن ترتكب اعمالا عدائية كالقتل او التسميم ونقض شروط التسليم والتحريض على الخيانة. (**كانت, ص١٢**).

وكذلك يمكن ان نلاحظ ان الإبادة لا تختص بالجنس البشري فقط ، وانما دلت الابحاث على وجودها لدى الحيوانات في نوعها الواحد أو في أنواع أخرى (أن الحرب المدمرة بين البشر تتطلب تكيفات مسبقة يمتلكها الشمبانزي أيضاً: لا تقتصر هذه التكيفات على الخوف المتأصل من الغرباء أو كراهيتهم كما اظهرت ذلك هجمات الشمبانزي الشرسة ضدهم فحسب ,بل تتعداه إلى الحياة المشتركة، ونزعة التمسك بالموطن ,ومهارات الصيد التعاونية ، واستعمال السلاح والقابلية الذهنية على المشاركة في وضع الخطط .فلدى الشمبانزي الفتي "نزوع طبيعي لأن يجد الاعتداء جذاباً)(**دوكر,ص٥٢**). مما

يقارب ما بين الانسان والشمبانزي في خصلة الاعتداء وتمجيد المقاتل وذم الجبن وحماية الصغار والاناث ضمن القطيع الواحد والاحساس بالهوية الجماعية للقطيع والتفريق بين الذين ينتمون والذين لا ينتمون للقطيع، لكن الانسان متطور عن الكائن الحيواني بامتلاكه النزعة التدميرية والوحشية في الافعال التي يمارسها في الحروب (الانسان هو الوحيد القادر على القيام بأعمال وحشية لأنه يملك ملكات فكرية تؤهله على إدراك معنى الألم، والاحساس بألم الضحية، وكذلك استمتاعه أو عدم اكتراثه بألم الآخر) (دوكر,**ص٥٣**). ان العنف والابادة التي يمارسها الكائن الحيواني والانساني لم تعد وظيفة دفاعية عن المكان او الهوية او القطيع، إنما أصبحت لذة يمارسها الكائن بالاستمتاع بالعنف الذي يشمل القتل والاستعداد له، وتصل مرحلة الاستمتاع الى اقصى درجاتها في العربدة وتنشد نشوة عابرة مصاحبة بالانتماء الى الجماعة الخاصة في قيامها بأعمال العنف، ويشترك الناس العاديون في هياج الانتماء الجماعي .

وخلقت العولمة اوضاعاً في الصراع ما بين الشعوب والثقافات لم تعد على الارض والثروات بل للحفاظ على أنماط حياتية مختارة من قبل شعوب معينة، لذلك نرى بأن أثر محطة سي.إن.إن CNN (بأن التلفاز والصور الموجودة في بيت كل امريكي يمكن ان تصنع المزاج السياسي والرأي العام) (**دافيسون,٢٠١٥,ص٢١**). والجماعات الفكرية المسيطرة والمتنفذة في الجانب الاعلامي تقيد المعرفة وطرق اكتسابها من قبل الجمهور، مما يجعل الآراء المتكونة حول قضية ما تخضع لما يبثه الاعلام الحكومي والجماعات المسيطرة عليه. وبالتالي تكون القرارات المتخذة من قبل الافراد تخضع لتأثير السلطة المتحكمة بالإعلام. والابادة الثقافية لا تقل ضرراً عن الثقافة الجماعية الجسدية (أن يعمد مجتمع ما، قاصداً الى إضعاف وتدمير القيم والممارسات الثقافية العائدة لمجموعات لا تنتمي اليه، ويمكن أن يكون هدف الابادة الثقافية هو اضعاف مجموعة العدو، أو يكون إهلاكا حاسماً لثقافة العدو بصفة ذلك جزءاً من برنامج نسف المقاومة الفاعلة للاحتلال والسيطرة) (**دافيسون,ص٢٦**). يؤكد مفهوم الإبادة الثقافية على الروابط بين العنفين الثقافي والجسدي .

٣-الأقلية Minority

في التركيب الديموغرافي للمجتمعات الانسانية تكون الاقليات العرقية أو الاثنية معرضة للاضطهاد والإبادة من قبل مكونات المجتمع التي تمتع بأغلبية، فالأقلية (عبارة عن جماعة اجتماعية ذات وضع عددي أدنى من غيرها من الجماعات الاخرى الموجودة في المجتمع ما ، ومن ثم تكون عرضة للمعاناة أو الاضطهاد من قبل الرأي العام الذي تعتنقه الاغلبية) (**إجار، و سيدجويك ,٢٠٠٩,ص٩٨**). لذلك يعني مصطلح الأقلية مزيداً من التهميش والإبادة كونها تفتقر للقوة السياسية في الظروف الصعبة التي تواجهها الأقليات في العيش في مجتمعات ترفض تلك الاقليات لافتقارها للمقومات التي يمنحها المجتمع وليس عيب فيها ان تكون أقلية. لذا تكون معاناتها شديدة في مسالة قبول الاخر لها والتعايش السلمي معه، دون التعرض للإبادة على كافة مستوياتها. وتضع الكثير من الدول قوانينها واحكامها على الاغلبية مهملة ومهمشة الاقليات التي تعيش على ارضها، وبذلك تكون الاقليات عرضة للفناء والتهجير القسري وطمس معالمهم الاجتماعية والثقافية على كافة الاصعدة.

٤-الإبادة الجماعية حديثاً

على الرغم من أن مصطلح الإبادة الجماعية تبلور حديثاً الا انها كانت قديمة قدم الانسان، والنظر بتمعن الى الهولوكست والحداثة وما آل اليه النظام العالمي في تطبيق الابادة الجماعية على المستويات كافة في حق الشعوب التي عانت الاضطهاد والاقليات التي جردت من حقوقها. وان الهولوكست لم تكن إلا نتاجاً للحضارة الغربية وفشلها. (في التاسع من نوفمبر لعام ١٩٣٨ وقعت في ألمانيا حادثة تشير اليها كتب التاريخ باسم " ليلة الزجاج المحطم _ كريستال فاخت kristallnacrqht" حيث انقض حشد من مثيري الفوضى بمباركة الاجهزة الرسمية في الخفاء على متاجر اليهود، ودور عبادتهم، ومنازلهم، فدمروها ونهبوها، وأضرموا النيران فيها، كما حصدت تلك الحادثة ارواح ما يقرب من مئة شخص



(باومان ,٢٠١٤, ص١٦٨). وتلك الحادثة تمثل التاريخ الطويل للعنف المتأصل عند عامة الشعب منذ القدم ومخطط ممنهج للقضاء على ما يختلفون معك في العقيدة والنظرة الدونية للآخر ومحاولة تهميشه وطرده بعيدا. ان الابادة الحديثة تتبع منهجا وطرقاً مختلفة للوصول للمجتمع المثالي المتكامل (الإبادة الحديثة إبادة مختلفة، إنها إبادة ذات هدف، فالتخلص من العدو ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة لغاية ... فالإبادة الحديثة أحد عناصر الهندسة الاجتماعية وهي تهدف الى إقامة نظام اجتماعي يخضع الى خطة المجتمع المثالي المتكامل) **(باومان، ص١٧٠-١٧١)**. في إعادة هيكلة المجتمع والسعي الى خلق مجتمع أفضل من المجتمع القائم حسب اعتقادهم، على خطى البستاني في رؤيته في ازالة وتدمير الحشائش الضارة التي تعكر جمال البستان، ليس العلة في الحشائش الضارة وانما في طبيعة القائمون على المجتمع الذي يزيل كل ما يعكر جمال الفردوس الذي يعيشون فيه. والثقافة الحديثة ثقافة بستنة في كونها تضع خطة لحياة مثالية دون الأخذ بالحسبان الطبيعة العفوية للجنس البشري، وما يلخص ذلك المفهوم (إن الإبادة الحديثة مثل الثقافة الحديثة، مهمة يؤديها البستاني. انا ليست سوى احدى الاعمال الروتينية العديدة التي يقوم بها أناس تعاملون مع المجتمع على انه مجرد بستان... فجميع الرؤى التي تنظر الى المجتمع على انه بستان تصف قطاعات منه بأنها حشائش بشرية مثل كافة الحشائش الضارة التي لابد من عزلها، واحتوائها، ومنعها من الاستشراء ومحوها، وطردها وخارج حدود المجتمع، واذا لم يفلح كل ذلك، فلابد من إبادتها (باومان, **ص١٧٢**). وتبقى الإبادة الجماعية جريمة شاهدة على ظلم الإنسان لأخيه الإنسان على اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم .

المبحث الثاني : الفن السينمائي وتمثل الابادة الجماعية

١- الفن ومفهوم الإبادة الجماعية

الفن مرآة للأفكار وتمثل للسلوك الانساني بكل اشكاله وما يشغل بال المفكرين والفلاسفة، وكذلك العيش السلمي للأفراد، ويمكن للفن أن يُعالج ثغرات الشقاء والفهم التي لا يُمكن معالجتها من خلال المحاكم. من لوحة "**غيرنيكا**" لبيكاسو، إلى صور الأطفال التي أثارتها الإبادة الجماعية في رواندا، إلى "سجادات الحرب" في أفغانستان، إلى المنشآت الضخمة مثل النصب التذكاري للهولوكوست ؛ أثبت الفن أنه وسيلة فعّالة لتمثيل هذه الفظائع ومحاولة إيجاد الشفاء بعد الإبادة الجماعية . (https://journal.media-culture.org.au)

وتعد مقولة الفنان الاسباني (بابلو بيكاسو) إن الفن لم يخلق لتزيين الغرف، أنه آلة يستخدمها الانسان من اجل الحرب والدفاع ضد الاعداء. تلك صرخة في وجه من يعتقد ان للفن دور جمالي فقط، وليس معبر عن الحياة والانسان وآلامه وما يعانيه، فالحرب تلك الآلة التي دمرت الوجود الانساني، وابادت كل مقومات الحياة الانسانية، تأتي لوحة **(الجرينكا ١٩٣٧)** مدى بشاعة الانسان ضد الاخر في تدمير قرية مسالمة تنشد الحياة وتعيشها بكل عنفوانها، وتبيد طائرات السلاح الالماني المتحالفة مع القوات الفاشية اثناء الحرب الاهلية الاسبانية، سوقا صغيرا في قرية الجرينكا الواقعة في اقليم الباسك، ليخلد الفن تلك القرية وتصبح رمزا عن بشاعة الحرب واغتيال البراءة في تفاصيل الحياة في لوحة الفنان بيكاسو التي اعطت للقرية بعدا رمزيا وانسانيا لما تحمله من معاني عن دور الفن في تمثيل الابادة الجماعية وايصال صرخة

الاخر نحو الخلاص من الظلم والابادة الجماعية للنوع الانساني ,فالفن يخلد تلك الاحداث والمآسي لتكون شاهدا على الظلم وابادة الاخر .والفن يمتلك القدرة على انتزاع الحدث واضفاء الخلود عليه ليبقى معبرا عن عمق مأساة النوع الانساني.

٢-التمثيل البصري في السينما

تعد نظريات التمثيل البصري في السينما المرجع في دراسة آلية تحويل الأفكار والنصوص الى لغة مرئية تعبر عن الدلالات الفكرية التي تحملها الصورة الفيلمية. وتختلف تلك النظريات في مفهومها وتجلياتها في تناول الواقع وعرضه بصوره فنية وجمالية. فالنظرية الواقعية تركز على نقل الواقع دون تزييف او تغير لكن باشتراطات الوسيط الفيلمي في محاولة بيان الوظيفة الاجتماعية للفن، لذلك تبرز تلك النظرية الواقع كما هو (ان السينما وجدت لتجعلنا نرى الدنيا على ماهي عليه ولتمكننا من ان نكتشف نسيجها المرئي ونفهم موقع الانسان فيها **(أندرو ,١٩٨٧,ص١٠٥)**. بينما ترى النظرية الشكلية إعادة تشكيل الواقع عبر ادوات المخرج الفنية، لذا يمكن ان نلخص وجهة نظر الشكلانيين الى التمثيل البصري للواقع (ان الفنان لا يسئ الى الواقع كثيراً حين يحرفه ويغير من شكله. عن طريق التحريف يوسع مادياً في الواقع من الأنماط البصرية في عقول المشاهدين حتى يمكنهم ان يروا الواقع من جديد) **(اندرو ,ص٩٣)**. أما عن النظرية السيميائية التي تنظر الى الفيلم السينمائي باعتباره لغة كما نظر لها –كريستيان ميتز– أو نظاماً من العلامات والرموز التي يجب تفكيكها لفهم معناها وفي فهم العلامات الايقونية (البصرية)، فالأيقونة (هي حصيلة مجموعة من الاجراءات الخطابية التي تستند الى التصور – وهو تصور نسبي على كل حال– الذي تتبناه ثقافة ما من اجل تقطيع الواقع) **(الأحمر ,٢٠١٠,ص٧٩)**. ويفكك المتلقي المدرك رموز الصور البصرية ومحاولة ربطها بالتجربة الواقعية فالعلامة الأيقونية لا يقوم المتلقي بإدراكها مالم يستدعي التجربة الثقافية والمعنى كامن داخلها (ان العلامة الأيقونية ليس لها نفس خصائص الموضوع الممثل. فهي تقوم بإنتاج أو حمل بعض صفات الموضوع وانتقائها لتدل عليه) **(الأحمر ,ص٨٠)**. والأيقونة Icon (سيمياء تشبه الشيء الذي تدل عليه فالصورة على سبيل المثال ايقونة تشبه الذات التي تمثلها. ومصطلح الأيقونية Iconicity يعني التشابه مع الواقع –مع العالم الطبيعي– ومعناه شبيه بالانطباع المرجعي أو التوهم، والأيقونية هي العملية التي يتولد فيها انطباع العالم المرجعي ويستقر. واستحضار لندن في روايات شارلز دكنز مثال للأيقونية(**رينجهارم,٢٠٠٨,ص١٠٥)**.

ويضع كريستيان ميتز مفاهيم الشفرة والرسالة والنظام والنص والسياق والاستبدال، مفاهيم مشتركة في كل وسائل الاتصال وكذلك تطبق على مواد التعبير ومنها السينما التي يضع لها تعريفا (انها – السينما– بالنسبة له مجمل كل الشفرات مع شفراتها الفرعية التي يمكن ان تبث دلالة في تعبير الوسيط الفني) (أندرو، ص٢١٧)، وبذلك يرى –ميتز – ان الفيلم نظام يحمل مجموعة من الشفرات والرسالات في النص الفيلمي وتكون متشابكة مع شفرات ورسالات أخرى.

٣- الفن السينمائي والتمثيل البصري للإبادة الجماعية

استطاع الفن السينمائي ان يعبر عن الافكار، وما يقلق الانسان في العيش الكريم، والحرية والارض التي تمثل الوعاء الي يحتوي على الانسان وعيشه بسلام، فمفهوم الابادة واسع لا يتعلق بموضوعة طرد الانسان من أرضه أو إبادته أو قطع نسله، إنما هي أكبر من تلك الافكار، وتأتي تلك المفاهيم مضمنة لكثير من الاعمال، فاذا كان مفهوم الإبادة يتمثل في الأمم والجماعات ومحاولة إبادتها ,و أحياناً يكون الفرد ممثلا لتلك الجماعة، في فيلم (**الارض، اخراج يوسف شاهين**) والمشهد الذي تقوم فيه السلطة الحاكمة(الاحتلال الانكليزي) بربط شخصية (محمد ابو سويلم) بحبل من يديه يجره حصان وهو متمسك بتراب ارضه ليختلط الدم مع الارض، في اشارة ورسالة ضمنة لأبعاده عن ارضه فالفرد هنا يمثل جماعة ومحاولة إبادته بالعنف الجسدي في ابعاده عن أرضه، وهنا الابادة لا تكون بين شعوب مختلفة عرقيا او اثنيا، وانما تصبح داخل النوع الواحد في صراع طبقي بين طبقات المجتمع في إعلاء شأن طبقة على حساب أخرى.(يمكن للفيلم

ان يضرب على اوتار الشعور جميعاً من ارق العواطف وأرهفها وأجملها الى أقساها ضراوة وعنف وتنفيرا)(**بوجز,١٩٩٥,ص١٢)**

وفي افلام الغرب الامريكي جاءت تحمل في طياتها مشاهد القتل والابادة لأقوام الهنود الحمر ويمثل فيلم العسكري الازرق (**Soldier Blue**) انتاج عام ١٩٧٠ من اخراج رالف نيلسون عن رواية (سهم في الشمس للكاتب تي. في .اولسن) والمستوحى من احداث مذبحة ساند كرين في اقليم كولورادو عام ١٨٦٤ويذكر موقع ويكيبيديا اثناء تصوير الفيلم حدثت مذبحة (ماي لاي) وهي مجزرة وقعت خلال حرب فيتنام على أيادي جنود امريكيين يوم ١٦ مارس ١٩٨٦، لاقى ما بين ٣٠٠-٥٠٠ مدني مصرعهم في هذه المجزرة. يناقش الفيلم آلة القتل الامريكية وكيف تبيد شعب البلاد الأصلي على أساس عرقي في مشاهد تظهر وحشية الجندي الامريكي وبسالة الهنود الحمر في الدفاع عن أرضهم وتعميق حال القتل إحدى عناصر الإبادة الجماعية التي قام بها الجيش الامريكي في الكثير من البلدان وكذلك اتجاه سكان البلاد الاصلين (الهنود الحمر)، في النص الفيلمي تعمق الرسالات موضوع الفيلم وتحتاج الى متلقي يفك شفراتها، وبذلك هو يفضح النسق الامريكي للمعتقدات والافكار في سيادة النموذج الامريكي وفرض كل ما يقف في طريقه حتى سكان البلاد الاصليين. إن فيلم الكاوبوي التقليدي يعزز الفردانية الأمريكية ويعطي القوة والمبرر لانتهاك سيادة بلدان وحقوق الآخر تحت مسميات عدة في التحرر والفتح وتحقيق حق الفرد من وجهة نظر امريكية.

والأعمال الأولى للسينما التي أسست لوالدة الفن السينمائي للسينمائين الرواد (توماس اديسون، ادوين اس بورتر، وجورج ميليس) تحتوي على صور تحط من قدر الأمريكيين من أصل افريقي وهم يلتهمون البطيخ ويسرقون الدجاج أو يهددون البيض الأبرياء، وكذلك يصورهم بأنهم ما يزعمون (سكان البلاد الاصليون" البدائيون وهم يعيشون باعتبارهم " متوحشون طبيعين" في اماكن غرائبية بعيدة عن المتفرج الذي يفترض انه أبيض)(**ليفينجستون و بلاتينيا,٢٠١٣,ص٣٧٤**). إن تلك التصورات والشفرات الفرعية التي يطرحها السينمائيون الأمريكيون جزء من التمهيد في الغاء الآخر وعدم الاعتراف بوجوده كفرد موجود على الارض الامريكية، وإنما اظهاره بشكل بدائي ومتوحش وغير قادر على العيش بطريقة حضارية وابراز تفوق العرق الابيض (حتى وقت قريب، فإن أنماط البشر السود لم تكن تخلق في الفيلم. فقد كانت انماط جاهزة مربيات من الزنوج، وخدم كسالى وتابعين مخلصين ومغنين ومهرجين. لم تكن تعطى لهم –ولم يكونوا في موقف ان تعطى لهم– سمات شخصية تعرض بطرق محددة ذات دور اجتماعي. وبعض الاحيان كانت الانسانية وراء هذا الدور تكشف عن نفسها، وام تكن نتيجة ذلك كشفاً عن الفردية الإنسانية، ولكن كشف عن عالم كامل من الانسانية، وقد أصبح مرئياً) **(ليفينجستون وبلاتينيا, ص٣٧٨-٣٧٩)**. ويبين لنا ذلك الدور المعرفي للإقرار بوجود الآخرين وما تفعله السينما في إبراز أو تهميش الدور الفاعل للسكان الاصليين بل جعلهم كائنات ليس لها أهمية أو وجود فاعل ويؤدي ذلك الى اعتقاد الاخر (العرق الابيض) إن (العرق الاسود) شخص ليس له وجود فاعل وان همجيته وعدم تحضره يؤديان الى الغاء وجوده الفعلي وهو نوع من الابادة الجماعية، وبذلك يكون الفن السينمائي له القدرة والامكانية على عرض تلك الأفكار المؤدية الى التهميش والإبادة على المستويات الصغرى التي تؤدي بالمفهوم العام وعلى المدى البعيد لإبادة الاخر حسب عرقه (العرق الاسود).(تعلم المتفرج الابيض أن ينظر الى الزنوج باعتبارهم مخلوقات "تعسة" ينبغي ان يتسامح معهم البيض)(**لوسن,ب ت,ص٢٧**) وهي بذلك تصور الافراد البيض بأنهم الطبقة الافضل وعليهم مسامحة الزنوج ,مما يعطي ترفعا لهم وامتلاكهم القيمة الاخلاقية.

وللأفكار المضمنة داخل النصوص الفيلمية نأتي على ذكر فيلم شجرة الحياة (**Tree of life**) للمخرج **تيرينس ماليك**، الذي يسرد قصة الوجود والخلق البشري والعلاقات الانسانية ما بين افراد الاسرة الواحدة والفقد والشعور بالعدم، ويقدم في لقطات تحمل شاعرية الصورة في عمق الموضوعة الفيلمية عن الصراع ما بين الانسان وأخيه الانسان وكذلك

تقدم مشاهد في عصر الديناصورات والصراع ما بينها للإبادة وقتل الاخر يقوم بها الحيوان بسحق رأس الحيوان الاخرى ويسلبه الحياة في اشارة للإبادة التي يقوم بها الحيوان ضد بني جنسه فهي شفرة فرعية داخل النظام الفيلمي، كذلك بالنسبة للإنسان في يكون مشاعر الحقد والغيرة سلوك فطري لا يهذب احيانا على الرغم المدنية التي يعيش فيها الانسان، ويدعي انه يمتلك الوعي الفكري والسمو عن السلوك الهمجي والغرائزي في إبادة أخيه الانسان أو شريكه في الحياة والعيش بسلام.(إن غريزة القتل مجبولة في الطبيعة البشرية، وانها لا يمكن السيطرة عليها الا بسلطة طبقة مختارة)(**لوسن , ص٣٧**).

وفيلم (**full Metal Jacket**) للمخرج ستانلي كوبريك يظهر البشاعة في تحول الانسان الى أداة للقتل والسادية التي تتطغى على الطبيعة البشرية، في أخذ الشباب الصغار وتحولهم الى آلات للقتل، والسخرية من الآخر بالقتل وإطلاق الرصاص عليه، ويشير عنوان الفيلم full Metal Jacket الى الرصاصة المعدنية الكاملة التي استخدمها الجنود في قتل الآخر المسالم في أرضه في تماثل ايقوني للرصاصة وما يعادها من العنف المتولد منها. يرفض صانع الفيلم الحرب بل ويدين وحشيتها من عنوان الفيلم الى المشاهد التي تبرز عدوانية الانسان ومهاجمته للأخر في ارضه وقتله والسخرية منه، إنها الحرب التي تبيد الجنس للآخر دون ان تكون هناك أسباب منطقية.

وتتجسد وحشية الانسان ضد أخيه الانسان على الرغم من عيشهم في وطن واحد، لكن إختلاف المذهب الديني يعطيهم المبرر لقتلهم، ورعبهم وفنائهم، يساقون كالحيوانات. (أن الانسان يحارب لأن الدم والعنف يجلبان راحة سايكولوجية) (**لوسن, ص٥٧**). وهو مفهوم خطير يلغي الوجود الانساني برمته، وان كان محدود لكن استمراره يعطي على المدى البعيد اشارات تهدد الوجود الإنساني.

يقتلون بدم بارد يقدم الفيلم البوسني (**Que vadis Aida**) اخراج (ياسميلا زينيتش ٢٠٢٠). ويساقون كالقطيع وترمى لهم فتات الخبر وينعتون بأرذل العبارات، لا ذنب لهم سوى انهم من مذهب اخر، مع انهم يتقاسمون الوطن الواحد، القوة الغاشمة تحكم ذلك، متعطشين لسفك دمائهم واغتصاب نسائهم، انها ابادة الآخر. في مشهد يساقون في عربات مفتوحة يرصون كأشياء لا قيمة لها، يدخلون في قاعة كبيرة بعد رمي كل ما يدّل على هويتهم، ليحصدون من بنادق فوق رؤوسهم لتظهر لنا لقطات للعربات وهي فارغة في اشارة الى الشفرات الفرعية التي تعطي دلالة على الوحشية التي يستخدمها العدو اتجاه الاخر، وكذلك المكان لا شيء فيه. تقدم السينما ما تتركه الحرب والابادة من تأثيرات على النفس البشرية والمعاناة والقسوة التي يعيشها الانسان في ظل قتل ودمار وتشريد ولكها تدخل في الابادة الجماعية، يحمل ذلك نسق جمالي وسردي للحكايات والشخصيات الدرامية.

مؤشرات الإطار النظري

١- يصوغ صانع العمل رؤيته البصرية لتوثيق فظائع للإبادة الجماعية سينمائيا.
٢- بناء سردية بصرية تعكس إبادة السكان الأصليين على يد قوى الهيمنة الرافضة لوجودهم.
٣- المزاوجة بين الوثيقة التاريخية والدراما السينمائية لتوثيق إبادة الآخر.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث: سيعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل ماهو كائن وكذلك وصف الظاهرة والظروف المحيطة بها، وعلى هذا الاساس اخضعت عينة البحث مسترشداً بالمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري.

ثانياً: عينة البحث: أختار الباحث عينة قصدية تحقق متطلبات البحث.

ثالثاً: اداة البحث: تعد المؤشرات التي خرج بها الباحث من الإطار النظري، أداة للبحث، لاحتوائها على متطلبات البحث وما تمثله من موضوعة البحث في تمثلات الإبادة الجماعية في الفيلم السينمائي.

رابعاً: وحدة التحليل: تقتضي عملية تحليل العينة استخدام وحدة واضحة المعالم، لذا اعتمد الباحث على المشهد كوحدة للتحليل.

خامساً: تحليل العينة



فيلم: قتلة زهرة القمر (killers of the Flower Moon)

المخرج: مارتن سكورسيزي

الكاتب: اريك روث. سيناريو اريك روث

مأخوذ عن رواية قتلة زهرة القمر من تأليف ديفيد غران

البطولة: ليناردو دي كابريو، روبرت دي نيرو، ليلي جلادستون، جيسي بليمنز

الديكور: دانتي فيريتي. التصوير رودريجو بريتو. الموسيقى روبي روبرتسون. بلد الانتاج الولايات المتحدة الامريكية. سنة الانتاج ٢٠٢٣

أولاً: **يصوغ صانع العمل رؤيته البصرية لتوثيق فظائع الإبادة الجماعية سينمائيا.** .

يعد الفن السينمائي فناً تعبيرياً عن افكار فلسفية مضمرة في ثنايا العمل شفرات فرعية ورسالات تبث داخل النص الفيلمي ويختار صانع العمل (المخرج) أدواته التعبيرية بدقة ليعبر عن موضوعته عبر الحكاية السردية الحاملة لرسالات الفيلم. فيصبح كل ما هو مرئياً معبراً وحاملاً لفكرة الفيلم يكتشفها المتلقي عبر مرجعياته. ويستخدم اللقطات العامة في بداية الفيلم كمعادل موضوعي ليبرز المساحة الشاسعة لأراضي قبيلة الأوساج وهي شفرة فرعية تدل على عظمة الأوساج أو كما يعبر عنها (أمة الأوساج Osage Nation) بما تحمله من عادات وتقاليد وتراث وبذلك يعطي للمتلقي الاشارات لمدى عراقة وامتداد تلك الامم في أرضها والمكان المفتوح يرمز للحرية الطبيعية للسكان الاصليين. و في مشهد استهلالي يقدم (المخرج) طقوساً لشعب الأوساج لبيان تمسكهم بتراثهم وتقاليدهم كونهم السكان الاصليين لتلك الارض التي حاول الرجال البيض تجريدهم من خيراتها وثرواتها عبر التدمير الشامل لإرثهم وحضارتهم في القتل والاحتيال وسرقة اموالهم واولادهم .الايقاع البطيء لأحداث الفيلم أعطى المتلقي القدرة على كشف التفاصيل كما في المشهد (الشكل رقم ١) الذي يظهر اكتشاف البترول في القفز فرحا باكتشاف البترول في ارض قاحلة هجروا اليها والامتزاج ما بين الارض والانسان دلالة على انهم من هذه الارض وخيراتها لهم، وكذلك (توظيف مشاهد وثائقية قديمة) في تعزيز المصداقية والمغزى الدرامي للحكاية الفيلمية في استعراض التحولات التي طرأت على شعب الأوساج بعد اكتشافهم للبترول دلالة على البركة

المادية التي منحتهم الثروة من أرض سكنها اجدادهم، وكذلك هي الدال على فنائهم في استدعائها الرجل الابيض المغتصب والمعتدي.

(الشكل رقم ١)



ويوظف صانع العمل ادواته في حركة الكاميرا لبيان الارض المترامية الاطراف وكذلك تمسك شعب الأوساج بعاداتهم وتقاليهم، والممثل وحركته وإبراز الملامح التي ميزت امة الأوساج التي تدل على الطيبة والفخر بانتمائهم للأرض وعمق حضارتهم، ليظهر الانسان الابيض القادم لسلب تلك الثروات وقتل الانسان صاحب الارض والتاريخ والحضارة بدم بارد ومكر وخبث يظهر ذلك في تفاصيل قريبة لوجوه الرجال البيض، ان ما يقدمه صانع العمل ليست حكاية درامية فقط، وانما اعادة قراءة لتاريخ امريكا او الجانب المظلم، في كيف اصبحت دولة عبر سفك الدماء والقتل والعنف والتوسع والسيطرة والنهم الرأسمالي والاحتكارات، وذلك عبر تبرير القتل من اجل المزيد من الاستحواذ. كذلك يعطي –صانع العمل– الاضاءة السينمائية في المشاهد التي يكون فيها افراد قبيلة الأوساج ذات اضاءة عالية متوهجة تبرز عمق انتمائهم للأرض.

وفي المقابل المشاهد التي تظهر الرجل الابيض تكون قاتمة وذات مفتاح واطئ ليبرز الخفاء في مشاعرهم اتجاه السكان الاصليون وما يخططون في القتل والابادة للسكان الاصليون. اظهار بشاعة القتل بدم بارد في لقطات تبرز العنف الذي يتعرض له السكان الاصليون. ان صانع العمل يوظف دواته التعبيرية بطريقة تبرز موضوعة الفيلم مما يستخدمه من حركات الكاميرا انواع اللقطات والاضاءة والمؤثرات الخارجية واستخدام المشاهد الوثائقية ليجعل المتلقي امام وثيقة دامغة على الابادة الجماعية التي يتعرض لها شعب مسالم كل ذنبه انه أصبح ذا ثروة من ارضه التي عاش عليها يرعاها فتعطي له ثمارها مما يجعل التمثيل البصري معبراً عن أمة عانت من القتل والتهجير وسلب الثروات وكلها تقع ضمن مفهوم الإبادة الجماعية. وبذلك يفكك صانع العمل شفرة الاستعمار ليعطي مفهوماً ان الإبادة لم تكن افعال فردية لأشخاص بل نظاماً من الرموز والاستعارات الزائفة التي تعطي ابعاداً أكبر في زيف الحب والرعاية الطبية التي يقول بها أرنست (دي كابريو) لمولي (ليلي كلادستون)، وكذلك القانون الذي يشرع السرقة والقتل.

ثانياً: بناء سردية بصرية تعكس إبادة السكان الأصليين على يد قوى الهيمنة الرافضة لوجودهم.

بما إن فن السينما هو فن سردي بامتياز، يدخلنا صانع العمل (مارتن سكورسيزي) في رواية سرديات العنف والابادة، في مشاهد تبرز القتل بدم بارد وفي وضح النهار، وابراز منظمة (كوك كلاس كلان) العنصرية المتشددة دينياً والمشهورة بقتلها للأمريكان السود واحراق منازلهم وهي علامة ايقونية ترمز الى مدى العنف الذي تعرض له الاوساج . عندما يصبح العنف والقتل بدم بارد سلوك افراد اتجاه افراد آخرين فهو دلالة على الابادة الجماعية التي يعاني منها الانسان من قبل

الآخر. ان ما يقدمه صانع العمل من مشاهد تصور القتل سلوك اعتيادي، مثل قيام رجل أبيض بإطلاق النار على امرأة من (الأوساج) في بيتها في وضح النهار، ووضع البندقية بجانبها كإشارة إلى الانتحار، قبل ان يسرق طفلها الرضيع. فالقاتل يقتل دون خوف من عقاب في ظل تواطؤ السلطات المحلية معهم، وسرقة الاطفال إيغالاً في تدمير وإبادة تلك الامة ومحو أي أثر لها.



(الشكل رقم ٢)

ويستمر القتل طوال الحكاية الفيلمية وتتعدد مشاهد القتل دون عقاب او حماية من أحد، وكأنه إبادة ممنهجة بكل الطرق من تواطئ واضح من السلطات على مختلف المستويات. ان الفن السينمائي بما يمتلكه من قدرات تعبيرية وتوثيقية للأحداث قادر على ان يبرز آليات الابادة العرقية لأي شعب كان بما يمتلكه من وسيط تعبيري يبدع في التمثيل الصوري للإبادة الجماعية والاقناع الذي تمتلكه الصورة الفيلمية. طائر البومة (الشكل رقم ٢) ايقونة دالة على ما سوف يحدث لقبيلة الأوساج من موت وسرقة الثروات، نذر وسلطة أيقونية للصورة الفيلمية تخبر عما يحدث للشخصيات.



والشفرات الفيلمية يوظفها صانع العمل في الكثير من المشاهد التي تتناول العادات والتقاليد لتلك الشعوب التي يحاول الآخر طمسها ليجعل ثقافة العنف والابادة تسود تلك المجتمعات في مشهد يحمل الكثير من التفاصيل في عادات وتقاليد الشعوب التي تحتضن أرضها وأرثها الحضاري في دفن (غليوناً) كرمز للقبيلة وتراثها فهو ايقونة بصرية يحمل معاني يفككها المتلقي عبر مرجعياته الثقافية و يقوم زعيمها بدفنه معلنا ان الجيل الجديد من القبيلة سوف يتعلم لغة اخرى على أيدي البيض، لغة العنف والقتل سيتعلمون نهجاً جديداً ولن يعرفوا نهجاً في إشارة الى محاولة الآخر في طمس هوية شعب وإبادة ثقافته وعاداته وتقاليده. ان اكتشاف البترول أصبح الشرارة التي أطلقت العنف والقتل والابادة من قبل البيض اتجاه السكان الاصليون. وفي مراحل متقدمة تصبح الابادة الجماعية للسكان الاصليون منهج الرجل الابيض، وهو صورة مصغرة عما يحدث للولايات المتحدة الامريكية، ان مولد الامة الامريكية قام على منهج منظم من مسح الثقافات الاصلية والقتل في حق كل عرق مغاير. وبذلك يكون التضاد ما بين أصحاب الارض وآخرين يقومون بشتى انواع القتل والتهجير والسرقة للثروات مما ينشأ الصراع ضمن الحكاية الفيلمية لتعطي ابعادا أكبر للإبادة الجماعية للأمم عبر التمثيل البصري للحكاية ضمن عناصر اللغة السينمائية.

ثالثاً: المزاوجة بين الوثيقة التاريخية والدراما السينمائية لتوثيق إبادة الآخر.

يعد استخدام الوثيقة التاريخية في السرد الفيلمي تعزيزاً لمصداقية الحكاية الفيلمية وكذلك وثيقة ادانة تعري آليات إبادة الآخر وطمسه. وان ما يحدث هو قد حدث في زمن ما وليس رواية خيالية وان كان فن الفيلم يعتمد على رواية قصص وحكايات تأخذ الكثير من الخيال، فالفيلم (قتلة زهرة القمر) يعتمد على رواية حقيقية بنفس العنوان للكتب الصحفي (ديفيد غران) عن موجة من الجرائم التي تحل على قبيلة **الأوساج** في شمال شرق أوكلاهوما في ظروف غامضة في عشرينات القرن الماضي. فنحن ازاء جرائم قد حدثت فهي وثيقة دامغة على الابادة الجماعية التي يحاول الفنان السينمائي ان يظهر



بشاعتها والانتقال من الاستمتاع بالحكاية الفيلمية الى مواجهة الجريمة الحقيقية، فالوثيقة هنا تجسيد حقيقي لبشر تم محوهم وإبادتهم

وعلى المدى الزمني للفيلم يدخلنا صانع العمل في سرديات العنف والابادة في توظيف الوثيقة التاريخية من صور لأفراد قبيلة الأوساج باللون الابيض والاسود ليظهر ان ما يحدث داخل الحكاية الفيلمية هو فعل حدث في زمن ماض ولازال يحدث في كل زمان ومكان، وكذلك توظيفه لمشاهد منظمة (كوك كاس كلان) العنصرية التي قامت بحرق منازل الامريكان السود وقتل أعداد كبيرة منهم، مما اضفى الى الاستعانة بهم لقتل سكان قبيلة **الأوساج** كقتلة مأجورين .

وفي اختيار الشخصيات يسعى صانع العمل الى اختيار شخصيات مقاربة او تحمل ملامح تلك القبيلة كما في اختيار شخصية (مولي بيكارت) التي ادتها الممثلة (ليلي كلادستون) وكأنه يعيد رواية الحكاية بأبطالها، على الرغم من الفيلم روائي خيالي لكنه يحمل سمات قبيلة الأوساج في اختيار الشخصيات وملامحهم القريبة من تلك القبيلة في اضفاء الجانب الوثائقي على الحكاية الفيلمية. ان استخدام الوثيقة التاريخية يعزز الجانب المهم في الحكاية الفيلمية ومصداقيتها مما يعطي للمتلقي الخيارات التي تبرز بشاعة الابادة الجماعية للأقوام التي تناضل في سبيل الحفاظ على ارضها وثرواتها والاساليب الاستعمارية في نهب تلك الثروات وتهجير سكانها، والبعد الانساني في موضوعة تهدد الوجود البشري، بذلك يكون الفن السينمائي قادر على التمثيل البصري للإبادة الجماعية للنوع البشري. كذلك في مشهد نهاية الفيلم ينتقل بنا المخرج –سكورسيزي– الى استوديو اذاعي من القرن الماضي ليعيد تمثيل قصة الأوساج، حيث يقرأ التقرير الرسمي والوثائقي لما حدث للشخصيات بعد المحاكمة ليظهر ان الابادة الجماعية لا تكتفي بالإبادة جسدياً بل إبادة روايته تاريخياً، وتحول مأساته الى مادة ترفيه في وسائل الإعلام. ان المزواجة مابين الوثيقة التاريخية والدراما السينمائية فعل تنتهجه السينما لاستعادة ذاكرة الشعوب التي تعرضت للإبادة في مواجهة أفظع الجرائم البشرية الإبادة الجماعية الصامتة.

النتائج

١– يمتلك فن السينما الأدوات التي تظهر بشاعة الإبادة الجماعية، والتأثير على المتلقي وبيان المدى الذي تفعله الابادة في الجنس البشري وفي تهديد مقومات وجوده، بما يوظفه صانع العمل ضمن الإطار السردي للحكاية الفيلمية كما في عينة البحث.

٢– توظيف الوثيقة التاريخية في تعزيز الجانب التاريخي في استخدام لقطات وثائقية لشخصيات من قبيلة الأوساج لموضوعة الابادة الجماعية في مشاهد المقارنة بين الشخصيات الحقيقية والشخصيات الدرامية كما في العينة (قتلة زهرة القمر).

٣-تسهم الاستعارة السينمائية في التعبير عن الإبادة الجماعية كما في مشهد (دفن الغيلون) في اشارة الى غلبة ثقافة الرجل الابيض (العنصري)وطمس ثقافة وعادات وتقاليد السكان الاصليون لما يمثله الغيلون من أرث ثقافي لمجتمع قبيلة الاوساج.

٤-توظف السينما (السينما الأمريكية) التمييز العنصري في اختيار الشخصيات والموضوعات الفيلمية في تزييف الحقائق ضمن الإطار السردي للحكاية الفيلمية في أختيار المهن الوضيعة (للسكان السود) تحت هيمنة الرجل الابيض.

٥-تتمثل موضوعة الإبادة الجماعية ضمن الإطار السردي للحكاية الفيلمية وحشية تلك الممارسات في القتل نهاراً وسرقة الاطفال للسكان الاصليون وبذلك يجسد الفن السينمائي الابادة بكافة صنوفها كما في عينة البحث.

الاستنتاجات

١- يؤدي الفن السينمائي دوراً تعبيراً مؤثراً في تمثيل الإبادة الجماعية وقضايا الوجود الانساني للمجتمعات المضطهدة.
٢- تعتمد الصورة السينمائية على أساليب اقناع بصرية توظف عناصر اللغة السينمائية، لمنح الحكاية الفيلمية طابع المصداقية والتأثير على المتلقي.
٣- يشكل البعد الوثائقي في السينما ركيزة اساسية تعزز واقعية الحكاية الفيلرمية وتضاعف من قدرتها على التأثير ورسالتها الانسانية.

المقترحات:

التمثيل البصري لموضوعة الابادة الجماعية في الفنون التشكيلية .

التوصيات :

١- تدريس موضوعة الابادة الجماعية ضمن المقررات الدراسية كون لها تأثير على الجانب الفكري للأفراد في تقبل الآخر.

٢- نشر ثقافة التسامح وتقبل الاخر، وتفعيل دور المنظمات المجتمعية والتثقيف لهكذا موضوعات.

٣-استعمال الوسائط المرئية كوسيلة تثقيفية في عرض ونشر موضوعات تحظ على السلم المجتمعي.

المصادر

أولاً: الكتب

١-أجار ,اندرو. و سيدجويك. بيتر,(٢٠٠٩) . موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية ,ت هناء الجوهري ,المركز القومي للترجمة، القاهرة,مصر.

٢- الأحمر، فيصل (٢٠١٠).معجم السيميائيات,منشورات الاختلاف,الدار العربية للعلوم ,الجزائر.

٣-اندرو,ج.دادلي (١٩٨٧). نظريات الفيلم الكبرى، ترجمة جرجيس فؤاد الرشيدي,مراجعة هاشم النحاس ,الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

٤-باومان، زيجمونت,(٢٠١٤) : الحداثة والهولوكست,ت حجاج أبو جبر، دنيا رمضان، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة ,مصر.

٥-بوجز ,م.جوزيف,(١٩٩٥): فن الفرجة على الافلام، ت، وداد عبد الله، الهيئة المصرية للكتاب ,القاهرة,.

٦- جورنو,ماري -تيريز,(٢٠٠٧): معجم المصطلحات السينمائية، ت فائز بشور,المؤسسة العامة للسينما، دمشق، سورية.

٧-دوكر ,جون,(٢٠١٨): أصول العنف والدين والتاريخ والإبادة الجماعية، ت علي مزهر ,مراجعة حسن ناظم، جامعة الكوفة، بيروت، لبنان.

٨- دافسيون ,لورنس,(٢٠١٥) : الإبادة الثقافية، ت منار ابراهيم الشهابي، الرياض، السعودية.

٩- شو ,مارتن,(٢٠١٧) : الإبادة الجماعية مفهومها ,جذورها ,وتطورها، وأين حدثت؟ ترجمة محي الدين حميدي ,الرياض، السعودية.

١٠-صليبا,جميل,(١٩٩٩): القاموس الفلسفي ,ج١، دار الكتاب، بيروت لبنان.

١١- رينجهام، فليزيناس(٢٠٠٨) معجم مصطلحات السيموطيقيا، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

١١- كانت ,ايمانويل,(٢٠٠٧) : مشروع السلام الدائم ,ت عثمان أمين ,دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، العراق.

١٢- ليفينجستون ,بيزلي,(٢٠١٣) وكارل بلاتينيا : دليل روتليدج للسينما والفلسفة، ت أحمد يوسف ,المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.

١٣- لوسن، جون هوارد,(ب ت): الفيلم في معركة الافكار، ت اسعد نديم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

١٤- ناريماك، نورمان .م,(٢٠٢٢) : الإبادة الجماعية في تاريخ العالم، ت أحمد باسم سعدون، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، العراق.

١٥- مليجرام,ستانلي,(٢٠٢٢) : كيف تصنع الطاعة، ترجمة أندي ماريديني، مراجعة وتدقيق نوار حمصي، بيروت، لبنان.

ثانياً: المواقع الالكترونية / ١٦-://ar.wikipedia.org/wiki/ ابادة ثقافية

ثالثاً: المصادر من الأفلام

١٧- سيناريو أريك روث- قتلة زهرة القمر - اخراج مارتن سكورسيزي

١٨- فيلم - الجندي الازرق- اخراج رالف نيلسون

١٩- تيرنيس ماليك -شجرة الحياة- اخراج تيرنيس ماليك

٢٠- سيناريو حسن فؤاد - الارض - اخراج يوسف شاهين

٢١-سيناريو مايكل هير و غوستاف هاسفورد Full Metal Jacket اخراج ستانلي كوبريك